

145731 - ما المقصود بعاجل بشرى المؤمن ؟

السؤال

ما الفرق بين عاجل بشرى المؤمن ، وبين ما يعطى لأحد من العطایا والكرم من الله على أيدي الناس ، مقابل خير يعلمه الإنسان ولا ينتظر مقابلًا له ، لكنه يفاجأ مثلاً بهدية ، أو بتسهيل معاملات وتيسير أمور؟ هل ينقص من أجر الإنسان؟ وهل كما يقال هو من عاجل بشرى المؤمن؟ وما المقصود بعاجل بشرى المؤمن؟

الإجابة المفصلة

عاجل بشرى المؤمن أن يعمل المؤمن العمل الصالح مخلصاً لله فيه ، لا يرجو به غير وجه الله ، فيطلع الناس عليه ، فيثنو عليه به ، فيسره ذلك ويستبشر به خيراً ، فتلك عاجل بشرى المؤمن.

ومن ذلك الرؤيا الصالحة يراها في نومه أو ثرثي له .

ومن ذلك وقوع محبته في قلوب الناس ، ورضاهم عنه .

ومن ذلك أن يجد في نفسه راحة للعمل الصالح وانشراح صدر .

ويكون ذلك وأمثاله من دلائل محبة الله له وقبول عمله ، فيجعل الله له البشري في الدنيا بهذا الثناء والرضا والقبول من الناس ، ويدخر له في الآخرة جزيل الثواب .

روى البخاري (3209) ومسلم (2637) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَبْدَ نَادَى جِبْرِيلَ : إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحْبَبَهُ . فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ فَيَتَادِي جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ : إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحْبَبُوهُ . فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ ، ثُمَّ يُوَضِّعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ) .

ورواه الترمذى (3161) وزاد : (فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ : (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ فُدُّا) .

قال النووي رحمه الله :

”ومعنى (يُوَضِّعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ) أي الحب في قلوب الناس ، ورضاهم عنه ، فتميل إليه القلوب ، وترضى عنه . وقد جاء في رواية (فَتُوَضَّعُ لَهُ الْمَحَبَّةُ) ”انتهى .

وقال ابن كثير رحمه الله :

”يَخْبُرُ تَعَالَى أَنَّهُ يَغْرِسُ لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ الصَّالِحِينَ مُوْدَةً ، وَهَذَا أَمْرٌ لَا بُدُّ مِنْهُ وَلَا مُحِيدٌ عَنْهُ“ انتهى .

”تَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ“ (5/267) وَرَاجِعٌ : ”فَتْحُ الْقَدِيرِ“ (3/504)

وَرَوَى مُسْلِمٌ (2642) عَنْ أَبِي ذِئْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يَعْمَلُ الْعَمَلَ مِنَ الْخَيْرِ وَيَحْمَدُهُ الْثَّالِثُ عَلَيْهِ ؟ قَالَ : (تِلْكَ عَاجِلُ بُشْرَى الْمُؤْمِنِ)

قَالَ النَّوْوَيُّ رَحْمَهُ اللَّهُ : ” قَالَ الْعُلَمَاءُ : مَعْنَاهُ هَذِهِ الْبُشْرَى الْمُعَجَّلَةُ لَهُ بِالْخَيْرِ ، وَهِيَ دَلِيلٌ عَلَى رِضَاءِ اللَّهِ تَعَالَى عَنْهُ ، وَمَحَبَّتِهِ لَهُ ، فَيُحِبِّبُهُ إِلَى الْخَلْقِ كَمَا سَبَقَ فِي الْحَدِيثِ ، ثُمَّ يُوَضِّعُ لَهُ الْقِبُولُ فِي الْأَرْضِ . هَذَا كُلُّهُ إِذَا حَمَدَهُ النَّاسُ مِنْ غَيْرِ تَعْرُضٍ مِنْهُ لِحَمْدِهِمْ ، وَإِلَّا فَالْتَّعْرُضُ مَذْمُومٌ ” انتهى .

وَقَالَ ابْنُ الْجُوزِيِّ رَحْمَهُ اللَّهُ :

”وَالْمَعْنَى : أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا تَقْبِلَ الْعَمَلُ أَوْقَعَ فِي الْقُلُوبِ قَبْوُلُ الْعَالِمِ وَمَدْحُهُ ، فَيَكُونُ مَا أَوْقَعَ فِي الْقُلُوبِ مُبَشِّرًا بِالْقَبْوُلِ ، كَمَا أَنَّهُ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا حَبِّبَهُ إِلَى خَلْقِهِ وَهُمْ شَهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ“ انتهى .

”كَشْفُ الْمُشْكُلِ“ (ص 245)

وَقَالَ السِّيَوْطِيُّ رَحْمَهُ اللَّهُ :

”أَيُّ هَذِهِ الْبُشْرَى الْمُعَجَّلَةِ دَلِيلُ الْبُشْرَى الْمُؤْخَرَةِ إِلَى الْآخِرَةِ“ انتهى .

”شَرْحُ السِّيَوْطِيِّ عَلَى مُسْلِمٍ“ (5/556)

وَسَلَّئَ ابْنُ عَثِيمِينَ :

”مَا مَعْنَى الْحَدِيثِ الَّذِي يَقُولُ (تِلْكَ عَاجِلُ بُشْرَى الْمُؤْمِنِ) ؟“

فَأَجَابَ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى : ” الْمُؤْمِنُ يُبَشِّرُ فِي الدُّنْيَا بِعَمَلِهِ الصَّالِحِ مِنْ عَدْدٍ وَجُوهٍ :

أَوْلًا : إِذَا شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ إِلَى الْعَمَلِ الصَّالِحِ وَصَارَ يَطْمَئِنُ إِلَيْهِ وَيُفْرِحُ بِهِ كَانَ هَذَا دَلِيلًا عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَتَبَهُ مِنَ السُّعَادِ ؛ لِقَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى (فَأَمَّا مَنْ أَغْطَى وَأَتَقَى * وَصَدَقَ بِالْحُسْنَى * فَسَتَيْسِرُهُ لِلْيُسْرَى) فَمَنْ بُشِّرَ الْمُؤْمِنُ أَنْ يَجِدَ مِنْ نَفْسِهِ رَاحَةً فِي الْأَعْمَالِ الصَّالِحةِ وَرَضَا بِهَا وَطَمَانِيَّةً إِلَيْهَا ؛ وَلَهُذَا كَانَتِ الصَّلَاةُ قَرْةً عَيْنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ .

وَمِنَ الْبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِ : أَنْ يَشْتَرِي النَّاسُ عَلَيْهِ خَيْرًا ؛ فَإِنْ ثَنَاءَ النَّاسَ عَلَيْهِ بِالْخَيْرِ شَهَادَةُ مِنْهُمْ لِهِ عَلَى أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْخَيْرِ .

ومنها : أن ثری له المرأی الحسنة في المنام ” انتهى باختصار .

”فتاوى نور على الدرب“ (46-45 / 111)

وقال رحمه الله :

”ليس من الرياء أن يفرح الإنسان بعلم الناس بعبادته ؛ لأن هذا إنما طرأ بعد الفراغ من العبادة ، وليس من الرياء أن يسر الإنسان بفعل الطاعة ؛ لأن ذلك دليل إيمانه ؛ قال النبي صلی الله عليه وسلم : (من سرته حسته وساعته سيئته فذلك المؤمن) ” انتهى .

”مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين“ (207 / 2)

وروى البخاري (6990) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلی الله علیه وسلّم يقول : (لَمْ يَبْيَقْ مِنَ الثَّبَوَةِ إِلَّا الْمُبَشِّرَاتُ) قالوا وَمَا الْمُبَشِّرَاتُ ؟ قال : (الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ) .

وروى الترمذى (2273) وحسنه عن أبي الدَّرْدَاءِ عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : (لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) فَقَالَ : (هِيَ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الْمُسْلِمُ أَوْ ثُرَى لَهُ) . وصححه الألبانى في ” صحيح الترمذى ” .

قال السعدي رحمه الله :

”أما البشارة في الدنيا ، فهي : الثناء الحسن ، والمودة في قلوب المؤمنين ، والرؤيا الصالحة ، وما يراه العبد من لطف الله به وتيسيره لأحسن الأعمال والأخلاق ، وصرفه عن مساوى الأخلاق ” انتهى . ”تفسير السعدي“ (ص 368)

– أما ما يعطاه الإنسان مقابل خير يعمله أو خير يعلمه ، كهدية أو تسهيل معاملة أو قضاء حاجة ، فلا يقال فيه أنه من عاجل بشري المؤمن ؛ فإنه فوق أنه يغاير المعنى المتقدم ل بشري المؤمن ، فإن منه المحمود ، كمن قضى ل مسلم حاجة فقضى الله حاجته ، وكمن كوفي على خير علمه ، دون أن ينتظر من أحد شيئاً ، ومنه المذموم ، كهدايا العمال ؛ فإنها غلول ، وكالإكراميات والأعطيات التي تُعطي بغير الحق .

– ومن ثم : فقد لا يضره هذا العطاء ، ولا ينقص من أجر معروفة الذي عمله لله ، حيث أخلص في عمله ، ولم ينتظر من أحد نوالا ولا ثناء ، وقد يضره وينقص من أجره .

وقد روى أحمد (17477) عن حَالِدٍ بْنِ عَدِيِّ الْجَهَنِيِّ رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلی الله علیه وسلّم يقول : (مَنْ بَلَغَهُ مَعْرُوفٌ فَعَنْ أَخِيهِ مِنْ عَيْرٍ مَسَأَلَةٌ وَلَا إِشْرَافٍ تَفْسِيْنَ فَلَيَقْبِلْهُ وَلَا يَرْدَدْهُ ، فَإِنَّمَا هُوَ رِزْقُ سَاقَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ) .

صححه الألبانى في ” الصحيحه“ (1005) وأصله في الصحيحين من حديث عمر رضي الله عنه .

وروى مسلم (1906) عن عبد الله بن عمري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من غازية أو سرية تغزو فتغتم وتسسلم إلا كانوا قد تغّلوا ثلثي أجورهم وما من غازية أو سرية تخفق وتصاب إلا تام أجورهم

قال النووي رحمة الله :

”الغنية في مقابلة جزء من أجر غزوهم، فإذا حصلت لهم فقد تغّلوا ثلثي أجورهم المترتب على الغزو، وتكون هذه الغنية من جملة الأجر، وهذا موافق للأحاديث الصحيحة المشهورة عن الصحابة كقوله: (منا من مات ولم يأكل من أجره شيئاً ومتى من أينعث له ثمراته فهو يهدبها) أي: يجتنبها ”انتهى.

وقال حسين الجعفي : ربما عطش حمزة - الزيات المقرئ المشهور - فلا يستسقي كراهيّة أن يصادف من قرأ عليه . وذكر جرير بن عبد الحميد أن حمزة مربّه فطلب ماء . قال : فأتيته فلم يشرب مني لكوني أحضر القراءة عنده .

”تاریخ الإسلام“ (9/385)

أما عاجل بشري المؤمن : فشيء يلقى في قلوب الناس ، لا يمكن دفعه ، من حسن الثناء ، والرضا والقبول .

وللاستزادة : راجع جواب السؤال رقم : (6356) .

والله تعالى أعلم .